-٧-

متأخر للغاية

مُتَأخِر للغاية ..؟ أعرف .. لطالما كنت كذلك .. هذه المرة لي عذرًا على الأقل .. لم أكن لأجرؤعلى فقدانِك .. لم أكن لأجرؤ أن أخبرك بأنني أحبك و أن تكون إجابتك لا .. كنت أفضل أن أموت قبل أن أسمع «لا» هذه منكِ .. أحُبكِ ..؟ طبعًا .. لا أظن أنني طيب لدرجة أن أحضر لكِ مذكرات تلك المادة في ذروة البرد فقط لتتمكني من مراجعتها في الوقت المناسب لو لم أكن أحبك .. ماذا عني .. هل تتذكرين

لم أكن مستعدًا أن أجرب حظي لأنه كان دائمًا سيئًا و كنت أعرف أن إجابتكِ غالباً ستكون لا .. لا لكن لنبق أصدقاء .. من سنخدع ..؟ لن يبقي أي شئ كما هو .. لا .. الأفضل أن أظل بقربك و أضحك معكِ و أراكِ كل يوم دون أن تأخذين الموضوع بحساسية .. أسمعك و أنتِ تضحكين على طبيعتك .. و أنتِ تشكين لي من صعوبة درس ما .. من سخافات زميلة لك تصر علي إثارة غضبك بمشاكلها .. عن آخر فيلم دخلتيه في السينما و رأيك فيه .. ربما يحالفني الحظ بسماعك و أنتِ تغنين .. شكراً .. لست مستعداً لفقدان كل هذا لمجرد أنكِ لا تحبينني .. ثم إنها لن تكون غلطتك .. فأنا بالفعل غير صالح للحب .. ستقولين أنني لا أمتلك ثقة كافية بنفسي كما تفعلين دائمًا و أنتِ تبتسمين بإشفاق لكنني أعرف أنك من داخلِكِ تعرفين صِدق ما أقوله .. تعرفين معظم عيوبي بالفعل فلن أضيف جديداً بسردها هنا و هي أقائمة تكفي لتكرِّه فيِّ عائلةً كاملةً و ليس شخصًا واحدًا فقط .. ما الذي سيدعو كائنًا بشريًا عاقلًا إذن إلى تحملي ..؟ تحملي فقط ، و ليس حبي ..؟ الإحتمال يرتفع لو كان هذا الكائن كلبًا أو قطة .. لكن بشريّ ..؟ أسف .. هذا نوع من الخيال العلمي بالنسبة لي .. طبعاً لو كنتِ تقرئين هذا الكلام أصلًا فمعني هذا أنني ميت .. نعم ..

ميت .. لم تقرئيها خطأ .. أنتِ تقرئين هذا الخطاب بعد رحيلي بثلاثة أيام .. أي أنني لم أعد حيًا لأسترده منكِ .. إذاً فأنا ميت بكل تأكيد .. السبب ..؟ حالة طبية لا مجال لسردها هنا .. المهم أن الطبيب أخبرني أني لن أعيش لأكثر من إسبوع .. كان هذا منذ عدة أيام .. العدد الباقي هو يومين بالضبط .. أعطيتك الخطاب و ذهبت للمستشفي بعدها حيث سأقضي آخر يومان لي على قيد الحياة تحت سُلطة المسكنات و الأدوية التي ستقلل من ألامي في اللحظات الأخيرة .. لو حدثت المعجزة بعد تلك العملية التي لا تتعدي نسبة نجاحها ١٪ كما أخبرني الطبيب و ظللت حيًا سأخرج لأستعيد هذا الخطاب فوراً منك منعًا للفضائح .. لو مت سيكون لديك ما يخبرك بما كنت أشعر به .. أكره أن أموت فلا تعرفين كل المشاعر التي كانت لدي نحوك .. يكفي هذا لأنك لا تستحقين أن أثير مللك بالمزيد من الكلام ..

رفعت « نادية « عينيها من على الخطاب الذي تمسكه .. نظرت لـ»ممدوح» في غيظ ..

-هل كان يجب أن تشعر أنك بصدد الموت لتنطق بعشقك إياي ؟

لوح «ممدوح» بيده في مرح ..

ليس عشقًا تماماً حتي لا تعطي نفسك أكثر من حقها و ..

صمت عندما نظرت شذرًا له .. ثم أكمل و هو يبتسم إبتسامة صفراء :

إحم .. غالباً .. لم أكن لأجرؤ على هذه الفضيحة في ظروف أخرى ..

تأملت الحديقة من حولهم في إسترخاء .. شاهدت ابنتهما « داليا « تجري نحوهما فاتحة يديها فابتسمت لها و هي تفتح يدها لتستقبلها في أحضانها ..

_هههههه ليتك رأيت وجهكَ و أنا أدخل عليك غرفة المستشفي و ألوح بالخطاب في يدي و قد عرفت بالفعل أن التشخيص الأول كان خاطئًا و أنك ستظل جاثمًا على أنفاسنا .. كان هذا في اليوم الأول لك بالمستشفى .. كان هذا طلبًاغير آدميّ علي فكرة أن تطلب مني عدم فتح المظروف قبل مرور يومان ..لم أستطع أن أمنع نفسي أصلاً من قراءته أكثر من بضع ساعات .. أنت

تعرفني ..

-هل تتذكرين وجهك في تلك اللحظة التي دخلتي فيها غرفتي ؟ كنتِ متجهمة وأشعرتيني بأسوأ شعور يمكن تخيله .. لحظتها تمنيت أن تُشَق الأرض و تبتلعني ..

قالها و هو يسترجع تلك اللحظات و يبتسم .. أجابته في زهو :

-طبعًا يجب أن يكون هناك بعض الغموض.هل سأدخل ابتسم كالبلهاء و تكون مجرد نهاية سعيدة أخرى؟ يجب أن أخيفك قليلًا ..

محمد عبد العزيز

obeikan.com